تقديم

يتناول هذا الجزء بشيء من التفصيل أفكار الجماعات الدينية فى إسرائيل، ومنها جماعة جوش إمونيم بمستوطنيها، ويبين تأثير تلك الأفكار على المجتمع اليهودى فى إسرائيل، وعلى جيشها بجنرالاته وهيئة أركانه، وعلى سياسة الاستيطان، وسياسة إسرائيل الخارجية.

فمثلاً قول الحاخام يهودا أميتال عن حرب ١٩٧٣م، وهو أحد زعماء جوش إمونيم البارزين والذى عينه بيريز وزيراً عام ١٩٩٥م:

«اندلعت الحرب فى اتجاه معاكس لإعادة بعث مملكة إسرائيل، والتى هى فى شكلها الميتافيزيقى دليل على انحطاط روح التدنس فى العالم... فالأغيار يحاربون من أجل بقائهم كأغيار، وكغير أطهار. الإثم يخوض معركته من أجل البقاء، وهو يعرف أن حروب الله ليس بها مكان للشيطان، ولا لروح الدنس، أو لرفات الحضارة الغربية والتى يناصرها دائمًا اليهود العلمانيون»... فحزب العمل يتقرب للأصوليين، ولكنهم يصدونه.

يصرح رابين بأن عملية أوسلو هى أن يحكم الفلسطينيون الفلسطينيين لصالح إسرائيل . . . . ويدعم المستوطنات . . . ويجتمع أربع مرات بزعماء مريت لتوبيخهم عن تناول الوزيرة شولاميت العشاء فى مطعم عربى . . .

بيريز يحضر دروسًا فى التلمود لمدة شهور ، ومع هذا يرفض الحاخام شاخ أن يستقبله فى منزله . . .

يوسى بيلين أحد مهندسى أوسلو يقول : أسخف اتهام يوجه لنا هو أننا تخلينا عن المستوطنين . . .

مائة من مائة وعشرين أعضاء الكنيست مع بقاء المستوطنات . . . .

يرفض رجال الدين أن تشارك المرأة فى النشيد القومى لإسرائيل ، فصوتها عورة ، فيرضخ لهم الجيش ويحشد منشدين رجالاً . . . .

يجب على الرجل ألا يمر بين امرأتين أو كلبين أو خنزيرين . . .

مكان النساء كومة القاذورات مع البهائم والعبيد . . .

النساء اللاتى تشارك فى الحياة السياسية ساحرات أو عاهرات أو ملعونات . . . .

خسرت إسرائيل حرب ٧٣ لأن رئيسها كان امرأة . . . .

وعلى الجانب الآخر، يرى العلمانيون فى الحاخامات لصوصًا، ويقولون إن نفوذهم مشابه لنفوذ ستالين فى عصره..

ويخافون أن يستعيد الحاخامات سيطرتهم وسلطتهم القديمة... التى يحفل تاريخ اليهود بفظائعها.

يرى الكاتبان فى رابين وبيريز أحد العوامل الكبرى المعوقة للسلام(*).

عادل المعلم

أغسطس ٢٠٠٤م

(*) بينما رأتهما السياسة الخارجية المصرية حمامتى سلام، فأدمن التليفزيون المصرى بثهما أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات على متفرجيه البائسين، وهو أحد أكبر أسباب بؤسهم.